

## الفصل الثامن

### تنبؤات المسيح بنجاة من القتل

لقد تبين لنا من دراسة الموضوع السابق وهو : المسيح ومحاولات قتله - أن فكرة قتل المسيح كانت دخيلة على رسالته ، وأنه بذل كل جهده للعمل ضدها .

ويزداد الأمر يقينا حين نرى ما تذكره الأناجيل عن تنبؤات المسيح بنجاة من كل المحاولات التي يبذلها اليهود لقتله .

وسوف نكتفى بذكر تلك التنبؤات الواضحة ، التي لا يحتاج فهمها إلا لقراءتها فقط :

١ - حدث ذات مرة في إحدى محاولات اصطياده أن « أرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداما لمسكوه .

فقال لهم يسوع : أنا معكم زمانا يسيرا بعد ، ثم أمضى إلى الذي أرسلني .

ستطلبونني ولا تجدونني ، حيث أكون أنا لا تقدرُونَ أنتم أن تأتوا -

يوحنا ٧ : ٣٢ - ٣٤ »

لأنظن أحدا يشك في وضوح هذا القول الذي يعنى - رغم أى شيء - أن اليهود حين يطلبون المسيح لقتله فلن يجدوه ، لأنه سيمضى للذي أرسله ، أى سيرفعه الله إليه . ومن الطبيعي أن يقال أن السماء مكان يعجز اليهود عن بلوغه تعقبا للمسيح ، بالإضافة إلى عجزهم عن فهم قوله وتحديد المكان الذي أشار إليه في حديثه هذا .

« فقال اليهود فيما بينهم : إلى أين هذا مزعم أن يذهب حتى لا نجده

نحن ، العله مزعم أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين ؟

ما هذا القول الذي قال ستطلبونني ولا تجدونني ، وحيث أكون أنا

لا تقدرُونَ أنتم أن تأتوا ؟ - يوحنا ٧ : ٣٥ - ٣٦ » .

إن هذه النبوءة التي تكفى وحدها لتكون كل ما يقال في موضوع تنبؤات المسيح بنجاته من القتل - تقرر شيئاً هاماً ، وهو أن اليهود حين يطلبون المسيح فلن يجدوه .

سوف تحدث المعجزة قبل أن يمسكوه ، وتتدخل « ذراع الرب » لانقاذه قبل أن يلتقى أحد « عليه الأيادي » .

٢ - وفي موقف آخر من مواقف التحدى بين المسيح واليهود ، أكد لهم نبوءته السابقة ، وأن محاولاتهم ضده ستنهت برفعه إلى السماء بعد عجزهم عن الإمساك به :

« قال لهم يسوع أيضاً أنا أمضى وستطلبونني وتموتون في خطيتكم حيث أمضى أنا لاتقدرون أنتم أن تأتوا .

فقال اليهود العاه يقتل نفسه حتى يقول حيث أمضى أنا لاتقدرون أنتم أن تأتوا ؟

فقال لهم : إن لم تؤمنوا أني أنا هو تموتون في خطاياكم . فقالوا له من أنت . فقال لهم يسوع أنا من البدء ما أكلمكم أيضاً به .  
إن لي أشياء كثيرة أتكلّم بها من نحوكم . لكن الذي أرسلني هو حق .  
وإن ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم ولم يفهموا أنه كان يقول لهم عن الآب .  
فقال لهم يسوع متى رفعت ابن الانسان فحينئذ تفهمون أني أنا ولست أفعل شيئاً من نفسي بل أتكلّم بهذا كما علمني ( الآب ) .

والذي أرسلاني هو معي ولم يتركني الآب وحدي لأنني في كل حين أفعل يرضيه - يوحنا ٨ : ٢١ - ٢٩ » .

لكن ذلك المصلوب قرر في صرخته اليائسة أن الله تركه .

٣ - ولقد كانت آخر أقوال المسيح لتلاميذه ، في تلك اللحظات التي سبقت عملية القبض مباشرة هو تأكيدته لهم أن الله معه دائماً ولن يتركه :

« هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تنفرون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوني وحدي . وأنا لست وحدي لأن الآب معي .

قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق .

ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم - يوحنا ١٦ : ٣٢ - ٣٣ .  
من المؤكد إذن أن ذلك المصلوب الذى تركه إلهه فأطلق صرخة اليأس  
على الصليب قائلاً :

إلهى إلهى لماذا تركتني - إنما هو شخصى آخر غير المسيح الذى يقول  
لتلاميذه بكل ثقة ويقين :

أنا لست وحدى لأن الآب معى .

وما من شك فى أن المصلوب قد غلبه أعداؤه ، وقهره الموت وساد عليه  
بعد أن تجرع كأسه المريرة حتى النهاية .

ولهذا يقول بولس : « إن المسيح بعد ما أقيم من الأموات لا يسود عليه

الموت بعد - رومية ٦ : ٩ » .

نعم لقد ساد الموت على المصلوب كما يسود على كل الموتى - كما قرر  
بولس - أما ذلك الذى غلب العالم فهو الذى حطم الإرادة الشريرة لمن فى  
ذلك العالم من أشرار ففزع محابلاتهم سحقه ، ورد الضربة على رأس الخائن .

٤- وفى آخر مواجهة عاصفة حدثت بين المسيح والكهنوت اليهودى كان قوله :

« أنى أقول لكم أنكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم

الرب . ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل - متى ٣٢ : ٣٩ ، ٢٤ : ١ » .

ان التحدى فى هذا القول واضح ، ذلك أن المسيح يؤكد لأعدائه أنهم

ان يروه منذ تلك الساعة حتى يأتى فى نهاية العالم « بقوة ومجد كثير » .

لكن ذلك المصلوب رآه الكهنوت اليهودى أسيراً فى قبضته أثناء المحاكمة ،

ثم رأوه بعد ذلك معلقاً على الحشبة قتيلاً ، قد أسلم الروح والمشيمة ، ولم

يبقى منه إلا جسد خامد ، فقد نبض الحياة .

\*

الحق أن ما تنبأ به المسيح فى الأناجيل بنجاته من القتل ، إنما هو تأكيد

لمسبق أن تنبأ به داود فى المزامير - تلك التى رأينا بعضها منها فيما سبق وخاصة

عند الكلام عن شهادات العهد القديم . ، وسوف نرى فيما يلى منها المزيد .

\* \* \*